العلامة السيد مسعود الكواكبي

نسبه ونشأته — هو محمد مسعود ابو السعود ابن الشيخ احمد بهائي بن محمد مسعود ابن الحاج عبد الرحمن ابن الحاج محمد بن محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد ابن احمد بن يحيى بن محمد الشيخ ابي يحيى الكواكبي دفين الجامع المعروف به في محلة الجلوم الصغرى ابن برهان الدين ابراهيم بن علاء الدين علي ابن شيخ المشايخ والعارفين صدر الدين موسى الاردبيلي ابن الشيخ صفي الدين اسحاق الاردبيلي ابن الشيخ امين الدين جبريل بن الشيخ صالح ابن الشيخ ابي بكر قطب الدين احمد حيدر ابن الشيخ صلاح الدين رشيد ابن الشيخ محمد الحافظ ابن الشيخ عوض الخواص ابن الشيخ فيروز شاه البخاري ابن الشيخ محمد المهدي ابن بدر الدين حسن شرف شاه ابن ابي القاسم محمد بن ثابت بن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حسين بن احمد بن الامير داود بن علي بن الامام موسى الثاني ابن الامام ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط ابن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنهم . وآل الكواكبي قطنوا حلب منذ خمسة قرون وانجبوا اعلاماً في العلم والفضائل .

ولد السيد مسعود في الثلاثين من شعبان سنة احدى وثمانين ومائتين والف وحفظ نحو النصف من القرآن العظيم وقرأ العلوم العربية والمنطق والفقه الحنفي على والده وعلى الشيخ محمد الكحيل واالشيخ عبد القادر الحمصي وتعلم مبادئ التركية والرياضيات واللسان الفرنسوي في المدرسة الرشدية الرسمية بحلب ثم استزاد من الفرنسية قراءة وكتابة على معلمين مخصوصين اكب على المطالعة فأكمل التركية وحصل من الفنون العصرية مثل الطبيعيات والهندسة والجغرافيا والتاريخ والهيئة على حظ وافر وتعلم الخط عند الشيخ محمد العريف في المدرسة الشرفية حينما كان يعلم فيها و برع في انواعه الثلاثة و بالممارسة تعلم الخط الفارسي والديواني ثم سمت نفسه الى تعلم الخط العبراني والرومي والارمني .

وظائفه واعماله — كانت اول وظيفة وظف لها وظيفة معاون محرر المقاولات وذلك في ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٩٧ وفي غرة جمادى الثانية من سنة ١٣٠١ عين الى ترجمة محكمة التجارة . وفي ١٧ من المحرم من سنة ١٣٠٨ رقي الى رئاسة الكتاب فيها . وفي ١٣ من ربيع الاول سنة ١٣١٢ طلب الى الاستانة وهناك اقترح عليه انشاء جريدة تدعى (استقامت) امر السلطان عبد الحميد الثاني باصدارها باللغتين العربية والتركية لتدافع عن ادارته فذهب واجتهد في التنصل من هذا التكليف .

وفي ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣١٤ عين مرة ثانية الى رئاسة الكتاب في محكمة التجارة وبقي الى ٢ ربيع الاول سنة ١٣١٩ وعين عضواً في هيئة تدقيق المؤلفات في نظارة المعارف الى ان الغيت هذه الهيئة باعلان الدستور العثماني . وفي سنة ١٣٢٦ه صدر الامر بافتتاح مجلس النواب العثماني وكان المترجم في مقدمة من توجهت الانظار لانتخابه وذلك لما علم من مقدرته وكفاءته واستقامته فانتخب نائباً عن الشهباء . وكان من اعضاء الحزب الحر المعتدل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم عند الغاء هذا الحزب وتأليف حزب الحرية والائتلاف كان من اعضائه وصدر باسمه بضعة اعداد من جريدة للحزب دعيت (تقديرات) ثم الغتها حكومة الاتحاديين وبقي السنين الاربع التي هي الدورة الاولى . وفي ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٢٧ عين نقيباً لاشراف حلب وبقي فيها الى غاية جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨ .

وعلى اثر خروج الدولة التركية من حلب وحدت محكمتا الحقوق والجزاء فجعلتا محكمة واحدة وانتخب الى رئاستها فلم يقبلها ثم عين مديراً للاوقاف في ٢٩ محرم سنة ١٣٣٧ فبقي فيها عشرين يوماً واستعفى وكان اثناءها قد انتخب الى رئاسة نادي العرب فبقي فيها نحو ستة اشهر ثم تجرد عن كل عمل .

وفي سنة ١٩٢٣م انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق وكان يعهد اليه النظر في بعض الكتب المطبوعة التي ترد الى المجمع فيكتب عليها كتابة خبير بصير و يبين كثيراً مما وقع فيها من الاغلاط مما يدل على تضلعه من اللغة والادب . وفي شعبان سنة ١٣٤٠ اجتمعت جمعية من المفكرين فانتخبته في اثني عشر للمداولة فيما يجب عمله اصلاحاً للحالة الوطنية فقرروا مطالب ثلاثة وكتبوها فوقع عليها اهل الطبقة الاولى والثانية من الحلبيين وكان لها تأثير بتوحيد سورية بعد تفريقها الى دول . وفي الشهر المذكور اجتمع كبار متولي الاوقاف واسسوا نقابة للمتولين فانتخب للهيئة الادارية . ولما تألفت حكومة الاتحاد في ذي الحجة من هذه السنة عين كاتماً لاسرار الرئاسة فبقي الى جمادى الثانية من سنة ١٣٤١ ثم تقلد عضوية محكمة التمييز في دمشق فقام باعبائها احسن قيام وقد جمع الى الاستقامة وشرف النفس دقة النظر وسرعة الخاطر وعلو الهمة ولم يزل في هذه الوظيفة الى ان صرف عنها بانفضاض محكمة التمييز باسرها وذلك في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٧ و ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٩ وعين قاضياً لحلب فابى ولزم بيته .

بعض صفاته العلمية — تولى مترجمنا خطابة جامع اوعليك منذ سنة ١٣٠٥ ولم يكن مسلكه في الخطبة مسلك الجمهور من تلاوة بعض المواعظ المدونة المسجعة التي حفظها الناس بل كان في كل جمعة يخطب في موضوع اجتماعي له مناسبة بما عليه الناس من عادة سيئة فلذلك كان المستمعون يلقون الى خطبته السمع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وله كنثره شعر لطيف منسجم قليل التكلف فيه بعيد عن الألفاظ الغريبة يتوخى ان يفهمه العوام بسهولة وهو مجموع في ديوان . فمن نظمه في مطلع قصيدة غزلية :

قسماً بادعج مقلتيه وجفنه ... هذا هو السحر الحلال بعينه
ان كان من شأن الغزال نفوره ... فهل القتال بمرهف من شأنه

ومنها : لاشيء أثقل في الهوى من عاذل ... قد راح مهتماً بما لم يعنه

ومنها : هو ليس يدري ما الهوى وانا الذي ... قد زدت في شرح الهوى عن مئنه
ان كان غيري عاصراً خمر الهوى ... فلقد سكرت بصرفه من دنه

وله مطلع قصيدة حكمية :

ما في زمانك من بحق ينطق ... فانظر اذا حدثت كيف تصدق
ولقد فشا داء الخيانة في الملا ... حتى باورعهم غدا لا يوثق
الفوا الفسوق فان يروا ذا عفة ... نقموا عليه انه لا يفسق
والفخر عندهمو لمن هو ذو غنى ... ان كان ينفق منه او لا ينفق
والناس ما لم تدعهم لملة ... ما فيهمو الا المحب المشفق
فاذا دعوتهمو لخطب لم تجد ... احداً كأن جميعهم لم يخلقوا
من رمت منهم ان تبث بعقله ... نور الحقيقة قال هذا أحمق
وتراه ان حدثته بخرافة ... يهتز من طرب لها ويصفق
كم من ظلوم ليس يقعده سوى ... عجز وما بيديه فهو تخلق
فاذا تولى الامر أظهر خلقه ... وهناك أخلاق الرجال تحقق
ولرب مفساق تراه صوبلحاً ... فالسر في ان الصوبلح مملق
ان رمت كشف السر فاملأ كيسه ... وانظر أيفسق بعد ام يتصدق

وختامها كلا تراه يذم خلق رفاقه ... والكل من ماء السفاهة قد سقوا

وقال على أسلوب الصوفية من قصيدة :

افرحا لي ما ازداد شوقي اوارا ... فتمام الوصال يوم أوارى
كل حال ماازددت فيه هياما ... انا منها استغفر استغفارا
حالتي في الغرام أعجب حال ... ليس بدعاً للعقل بي ان يحارا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رام غيري عمن أحب سلواً ورأيت السلوان عنه خسارا
انا أدعو لحبه كل فرد واذا ما سواي شارك غارا
عشق العاشقون ذاتاً رأوها وانا اليوم أشهد الآثارا
كلما ازددت في المحبة قربا زادني قربه جوى واستعارا

وقال وقد اخذ منها شقيقه المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي سبعة أبيات تمثل بها في مطلع كتابه (أم القرى) :

دراك فمن يدنف لعمرك يدفن وما نافع نوح متى قيلَ قد فني
دراك فان الدين يزداد وهنه وقد صار فرضاً رأب هذا التوهن
هلم الى فرض التعاون انه باهمالهِ اثم على كل مؤمن
وان الذي الأسياف شادته قبلكم هو اليوم لا يحتاج الا لألسن
الى مَ نماشي الغرب فيما يشيننا حنانيك ان المرءَ عبد التمرن
لقد شابنا نحن الحنيفين ملة مفاسد ما يدعونه بالتمدن
اذا كان نبذ الدين يدعى تفننا فيا بئسما يسري لنا من تفنن
ومهما اجتنوا منا خلالاً حميدة فنحن سوى سفسافهم ليس نجتني
وكم خصلة للبعض زين ومدحة وفي جنب بعض مطعن اي مطعن
وقد كان عاراً نزع ثوب وعمة فما القول ان نقفوهمو بالتدين
همو أسرفوا لكن بمعشار ربعهم ومن يفن رأس المال يفلس ويسجن
أنرجو واهل العلم أحلاس بيتهم شفاء لداء قد عرا الدين مزمن
وكان بعد العلم للصدر زينة وما لا به اصلاح عيش ومسكن
فكان له اهل يوفون حقه بهدي وتلقين وحسن تلقن
وما هان الا عندما هان نيله وكان عزيزاً قبل ذا غير هين
متى كان هذا العلم ارثاً ومنحة ومن لم يعان العلم يلحد ويلحن
لقد ذل قوم خدمة العلم عندهم تناط بذي جهل لها غير محسن

وللمترجم به تفسير القرآن الحكيم مكتوب بخط يده على هامش المصحف الشريف الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يقرأ به . وله مولد شريف في ١٥ صحيفة سماه المولد المسعودي طبعه في بيروت في المطبعة الاهلية سنة ١٣٣٦ .

وفاته وأخلاقه — ابتدأ به المرض بالتهاب امعاء بسيط لم يدم اكثر من ثلاثة ايام وشفي منه تماماً لكن نوبة جديدة أصابته في الدماغ على اثر التوعك والضعف الذي أصابه من التهاب الامعاء ، وهذه النوبة تدعى في الطب (نزيف دماغي) لبث فيها مغمىً عليه لا حس به ولا حركة مدة اسبوع كامل ، ثم توفي ليلة الجمعة خامس عشر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ و١٩ ايلول سنة ١٩٢٩ ودفن حسب وصيته في اقرب تربة من البيت الذي يقطنه وهي تربة نبي الله ذي الكفل عليه السلام في جبل قاسيون بصالحية دمشق .

كان رحمه الله مربوع القامة حنطي اللون نحيف الجسم ازج الحاجبين اسود العينين تشفان عن زكاء مفرط وقلب زكي دمث الاخلاق كثير البشر عند الملاقاة متأنيا في اقواله وافعاله يأتيك بفصل الخطاب بعد تروٍ قليل محبوباً عند الجمهور من المسلمين وغيرهم لحسن سلوكه في كل عمل وليه فلم تكن تطلق حرية الكلام والانتخاب للناس مرة الا وكان في مقدمة من يرشح وينتخب للعمل ولكن لما كان يعقب ذلك تسلط المتسلطين على حرية الناس وعلى المناصب كان ينسحب ولا يزاحم . وكان محباً للنفع العام لا يدع فرصة يؤمل منها خدمة البلاد الا انتهزها فمن ذلك يوم اعلان الدستور العثماني سنة ست وعشرين وثلاثمائة اذ كان في الاستانة فانه خاف من سوء تفسير الحوادث التي حدثت وعودها على الموضوع بالعكس فاسرع الى كتابة تفاصيل الوقائع في رسائل طويلة يبعث بها الى بعض احبائه ولما رأيت ان فيها تهدئة للافكار جعلت اطبعها واذيعها على الناس في حلب فكان لها احسن وقع لما هو معهود في المترجم من صدق الحديث والوقوف على الحقائق واطمأن الناس اليها والنصح الكثيرون ممن لم يكونوا يعلمون ما هي الحرية فيظنونها شيئاً من الفوضى وخلع العذار . وكان رحمه الله متحلياً بالتقوى متمسكاً بالدين والصلاح صفة ذاتية له . وحسن المعاملة امر طبيعي فيه . لا ترى فيه شيئاً من العوج الذي عليه بعض ذوي المعرفة او مدعيها من اهل هذا العصر ، مبغضاً لمن كان على هذه الصفة مؤنباً له . بيد انه لم يكن له من الجرأة الادبية ما كان لاخيه المرحوم السيد عبد الرحمن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ليم على صمته في المجلس النيابي الذي كان انعقد في الاستانة عدة سنوات فاعتذر عن ذلك بابيات . وبالجملة فقد كان حسنة من حسنات الشهباء . ودرة فريدة في تاج البلاد الشامية كان له هدي السلف وعلم السلف والخلف وهو امام في القانون والشريعة متمكن من الآداب العربية شهدت له مواقفه في جلسات المجمع العلمي ومجلته وفي المجمع انبعثت قريحته العلمية كما انبعثت في محكمة التمييز تدقيقاته الشرعية والمدنية ولا عجب ان عظم الخطب به وفجع به عارفو فضله فقد كان مثال العالم العامل متميزاً باخلاقه قليل المطامع زاهداً في الظهور رحمه الله عداد حسناته .

محمد راغب الطباخ
عضو المجمع العلمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net